العدد الواحد والعشرون
2004

مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا

1372 من وفاة الرسول ﷺ الموافق لعام 2004 مسيحي

- من بلاغة الضمائر في القرآن الكريم
- الفكر الأندلسي والافتراضات الإيديولوجية للنهضة الأوربية
- من أعلام ليبيا (الشيخ أحمد البهلول)
- بصمات يهودية على حركة الاستشراق

اقتران

دكتور عبد الله النقراط
جامعة الفاتح

الاقترانُ كالازدواج في كونه اجتماعَ شَيْئَيْنِ، أو أشياء في مَعْنًى من المعاني، قال الله تعالى: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾[1] يقال: قَرَنْتُ البعير بالبعيرَ جَمَعْتُ بينهما في حبلٍ واحدٍ.

وقرنتُ الشيء بالشيء وصلتُه به، وقُرِّنت الأسارى في الحبال، وذلك الحبل الذي يشد به يسمى القران، وقرنته على التكثير، قال تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾[2] واقترن الشيء بغيره وقارنْتُه قِراناً: صاحبتُهُ، والقَرِينُ المصاحِبُ، وفي الحديث: «**ما من أحدٍ إلاّ وُكّلَ به قرينُه**» أي مصاحبه من الملائكة والشياطين، وكُلّ إنسان فإن معه قريناً منهما، فقرينه من الملائكة يأمره بالخير ويحُثّه عليه، والقرين يكون في الخير والشّرّ.

والقَرَنُ: موضع وهو ميقات أهل نجد، وهو جبل مشرف على عرفات، والقَرَنُ مصدر: قولك رجلٌ أَقْرَنُ بيِّن القَرَنِ، وهو المقْرُونُ الحاجِبين[3].

---

(1) سورة الزخرف، الآية: 53.

(2) سورة ص، الآية: 38. المفردات للراغب ص401 والصحاح للجوهري 6/ 2180 ـ 2181 مادة: قرن.

(3) الصحاح نفسه ولسان العرب 13/ 336 والقاموس الفقهي ص301 مادة: قرن.

وفي حديث علي ـ كرم الله وجهه ـ إذا تزوج المرأة وبها قَرْنٌ فإن شاء أمسك وإن شاء طلق[10].

والقرن جانب الرأس، ويقال منه سمّي ذو القرنين؛ لأنه دعا قومه إلى الله ـ تعالى ـ فضربوه على قرنيْه[11].

وقرن الشمس أوّلها عند طلوع الشمس وأعلاها. وقيل: أول شعاعها، وقيل ناحيتها.

وفي الحديث: ـ حديث الشمس تطلع بين قَرْنَيْ شيطان، فإذا طلعت قارَنَها، فإذا ارتفعَتْ فارقها، ونهى النبي ـ ﷺ ـ عن الصلاة في هذا الوقت. وقيل: قرْنا الشّيطان ناحيتا رأسه، وقيل: قرناه جَمْعَاهُ اللذان يُغريهما بإضلاله البشر.

وكل هذا تمثيل لمن يسجد للشمس عند طلوعها، فكأنّ الشيطان سوّل له ذلك، فإذا سجد لها كان كأنّ الشّيطان مُقْتَرِنٌ بها[12]. والقِرَانُ الجمعُ بين الزّوجين بالعقد[13]. والنّكاح في اللّغة: الضّمّ والجمع، أو الوطء والعقد جميعاً، في الشّرع: عقد التزويج، وهو عقد لحلّ تمتع بأنثى غير محرم، وغير مجوسية، وغير أمة كتابية، بصيغة القادر على الصداق والنفقة، محتاج له، أو بقصد النسل وإن لم يكن محتاجاً له، فهو عقد يباح به الاستمتاع والتلذذ بالأنثى وطئاً ومباشرةً، وتقبيلاً، وضماً وغير ذلك. والنّكاح عند فقهاء المذاهب حقيقة في العقد، مجاز في الوطء؛ لأنه المشهور في القرآن والأخبار.

وأركانه عند المالكية ثلاثة: ـ ولي ومحل وصيغة[14]. والقرينةُ فعلية بمعنى مفعولة من الاقتران، وقد اقترن الشيئان وتقارنا، وقرينة الرجل امرأته؛

---

(10) لسان العرب 13/ 333 وما بعدها، والقاموس الفقهي ص301 مادة: قرن.

(11) الصحاح 6/ 2180 قرن.

(12) لسان العرب 13/ 332 قرن.

(13) المعجم الوسيط 2/ 759 ومعجم المصطلحات العربية ص160 قرن.

(14) الفقه المالكي الميسّر 2/ 30 ـ 31.

وقال ابن فارس: «القاف والراء والنون: أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على جمع شيءٍ إلى شيءٍ والآخر: ينشأ بقُوّة وشدّة»[4].

وقَرَنَ الفرسُ يَقْرُنُ إذا وقعت حوافر رجليه مواقع حوافر يديه، يَقْرُنُ ـ بالضّمّ ـ في جميع ذلك، والقِرانُ: أن تَقْرُنَ بين ثمرتين تأكلهما[5]. وفي الحديث في أكل الثمر: «**لا قِران ولا تفتيش**» أي لا تَقْرِنْ بين ثمرتين تأكلهما معاً[6].

وفلانٌ قرن فلان في الولادة، وقرينُه وقِرْنُهُ في الجلادة، وفي القوة وفي غيرها من الأحوال.

قال تعالى: ـ ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾[7]، وجمعه قُرناء، والقَرْنُ القوم المقْتَرِنُونَ في زمنٍ واحدٍ، وجمعه قُرُون قال تعالى: ـ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[8]. والقَرْنُ من النّاسِ أهل زمان واحد، والقرن ثمانون سنة، ويقال: ثلاثون سنة[9].

والقَرْنُ الأمّة تأتي بعد الأمّة، وهو مقدار التوسّط في أعمار أهل الزمان، وفي النهاية: أهل كلّ زمان، مأخوذ من الاقتران، فكأنّه المقدار الذي يَقْتَرِنُ فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم.

وقُرْنَةُ الرَّحِمِ ما نتأ منه. والقَرْنَاءُ من النساء التي في فرجها مانع يمنع من سلوك الذكر فيه، كالغدّة الغليظة، وقد يكون عظماً.

وكان عمرُ يجعل للرّجل إذا وجد امرأته قرناء الخيارَ في مفارقتها من غير أن يوجب عليه المهر.

---

(4) معجم مقاييس اللغة 5/ 76 قرن.

(5) الصحاح 6/ 2181 قرن.

(6) لسان العرب 13/ 336 قرن.

(7) سورة الصافات، الآية: 51.

(8) سورة يونس، الآية: 13. المفردات للراغب ص401 مادة قرن.

(9) الصحاح للجوهري 6/ 2180 مادة قرن.

واحداً، فتدخل العمرة في الحج ويبقى محرماً حتى يكمل حجّه، وعليه الهدي إن كان غريباً آفاقياً غير مكي وإن كان مكياً لا هدي عليه[21].

قال ابن الحاجب: «الإفراد بالحجّ وهو أفضل على المنصوص، ثم القِران ثم التّمتّع، وقيل بالعكس فيهما، والقِرانُ أن يُحرِم بهما معاً، أو يُدْخِلَ الحجّ قبل الطّواف فتندرجَ العمرةُ في الحجّ، فإنْ شرع في الطّواف قبلَ أن يركَعَ كُرِهَ، وكان قَارِناً بذلك، خلافاً لأشهب[22].

واقتران الشيء بالشيء هو اتصاله به، ومصاحبته له، إما لوجودهما معاً في الزّمان أو المكان، وإما لتغير أحدهما بتغير الآخر.

وقانون الاقتران في علم النفس أحد القوانين الثلاثة التي وضعها أرسطو؛ لتفسير تداعي الأفكار.

وخلاصة هذا القانون أن وجود حالتين معاً في النّفس يولد بينهما ارتباطاً اقترانياً بحيث إذا خطرت إحداهما بالبال خطرت الثانية معها.

مثال ذلك أنّ رؤية السحاب تذكر بالمطر، ورؤية الدخان بالنار. وهذا الاقتران يكون زمانياً. أو يكون مكانياً[23].

والاقتران هو الاتصال، وكثيراً ما يستعمل في التّعبير عن اتصال الحروف بغيرها، كاقتران جواب القسم باللاّم، وجواب الشّرط بالفاء، وخبر عسى بأن[24].

والاقتران اصطلاحاً هو: نسبة مطّردة بين واقعتين[25] وقيل: أمر يشير إلى المطلوب[26].

---

(21) الفقه المالكي الميسر 1/ 286.

(22) جامع الأمهات ص189.

(23) المعجم الفلسفي 1/ 107 والموسوعة الإسلامية العامة ص187: الاقتران.

(24) معجم المصطلحات النحوية والصرفية ص186: الاقتران.

(25) الموسوعة الإسلامية العامة ص187: الاقتران.

(26) القاموس الفقهي ص302 قرن.

لمقارنته إياها، والقَرْنَانُ الّذي يشارك في امرأته، كأنّه يَقْرُنُ به غيره، وهو نعت سوء في الرجل الذي لا غيرة له[15].

والقِرَانُ الجمعُ بين الحجّ والعمرة، ويستعمل في الجمع بين الشيئين[16].

وقال الجرجاني: القِران ـ بكسر القاف ـ هو الجمع بين العمرة والحجّ بإحرام في سفر واحد»[17].

وقال التهانوي: «القِران ـ بالكسر ـ لغة مصدر قرن بين الحجّ والعمرة، أي جمع بينهما»[18].

وقال ابن منظور: «وقرن بين الحجّ والعمرة قِراناً ـ بالكسر ـ وفي الحديث إنّه قرن بين الحجّ والعمرة، أي جمع بينهما بنية واحدة، وتلبية واحدة، وإحرام واحد، وطواف واحد، وسعي واحد، فيقول لبيك بحجّة وعمرة، وهو عند أبي حنيفة أفضل من الإفراد والتّمتّع. وقرن الحجّ بالعمرة قِراناً: ـ وصلها، وجاء فلان قَارِناً، وهو القِران[19].

والقارن اسم فاعل، وفي قول جميع الفقهاء هو من قرن بين الحجّ والعمرة في إحرامه، فَيُدْخِلُ أفعال العمرة في أفعال الحجّ.

وشرعاً: أن يجمع بنية إحرامه حجّةً وعمرةً معاً، وأقرن فلان جمع بين شيئين أو عملين، وعلى غريمه ضيّق، وبين الحجّ والعمرة قرنَ، والأمر أطاقَ وقويَ عليه[20]، والقران أن يحرم بالحجّ والعمرة معاً، أو يقدم العمرة في نيته، ثم يردف عليها الحجّ، فيطوف ويسعى عن الحجّ والعمرة طوافاً واحداً وسعياً

---

(15) لسان العرب 13/ 336 وما بعدها.

(16) المفردات للراغب ص401 ومعجم مقاييس اللغة 5/ 76 واللسان 13/ 336 قرن.

(17) التعريفات للجرجاني ص199.

(18) كشاف اصطلاحات الفنون 3/ 1228 فصل النون.

(19) اللسان 13/ 336 قرن.

(20) القاموس الفقهي ص301 قرن.

بصورة مطّردة بالآيات التي تتحدّث عن الكون وما فيه[34].

ومنه اقتران الإيمان بالعمل الصالح، كما في قوله تعالى: ـ ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[35].

واقتران الإيمان بالتقوى، كما في قوله تعالى: ـ ﴿وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[36].

واقتران التوبة بالإصلاح، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ﴾[37].

ومنه اقتران التّرغيب بالتّرهيب، وقد أشار إلى ذلك الشاطبي فقال: «إنّه إذا ورد في القرآن التّرغيب قارنه التّرهيب في لواحقه، أو سوابقه، أو قرائنه، وبالعكس، وكذلك الترجية مع التخويف... ومنه ذكر أهل الجنّة يقارنه ذكر أهل النّار، وبالعكس»[38].

وقال ابن جزي: «وتأمل القرآن تجد الوعد مقروناً بالوعيد»[39].

(وأن آيات الوعد والوعيد التي تتضمن تقرير حقيقة البعث والجزاء تقترن في القرآن بصورة مطّردة مع الآيات التي تتضمن دليل العناية، والاختراع، والتوحيد، والقدرة، والحكمة الإلهية)[40].

ومنه اقتران المعجزة بالتحدي في تعريف الأصوليين للمعجزة بأنها: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة من المرسل إليه بأن لا يظهر منهم مثل ذلك[41].

---

(34) ينظر التناسب البياني في القرآن ص73.

(35) سورة البقرة، الآية: 25.

(36) سورة آل عمران، الآية: 179.

(37) سورة البقرة، الآية: 160.

(38) الموافقات 3/ 358.

(39) التسهيل لعلوم التنزيل ص6.

(40) التناسب البياني في القرآن ص81.

(41) إرشاد المريدين لفهم معاني المرشد المعين 1/ 132 ـ 331.

ومن ذلك اقتران كلمتي الشهادة في قولنا: لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله. ومن ذلك ما رواه البخاري عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**بُنِيَ الإسلامُ على خَمْسٍ: شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسولُ الله**»[27].

ومن ذلك نعلم أن الدعامة الأولى في الإسلام هي الشهادتان بأن لا إلٰه إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ينطق بهما اللسان، ويعتقدهما القلب[28].

ويكثر الاقتران في صفات الله ـ تعالى ـ في السياق القرآني، وذلك للتّناسب المعنوي واللّفظي، مثل اقتران صفة الرحيم بصفة الرحمن في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[29].

واقتران صفة الرحيم بصفة التّوّاب في قوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[30].

وقال تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[31] واقتران صفة الرحيم بصفة الرؤوف، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[32]. واقترانها بصفة الغفور في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[33].

ومنه اقتران القضايا بأدلتها، إذ ربط القرآن الكريم بين الإيمان بالله، والإقرار بربوبيته، ووحدانيته، واليوم الآخر، والبعث والجزاء، والرسالة والنبوة من جهة، وبين الآيات الكونية المنصوبة في الآفاق والأنفس من جهة ثانية، وأوجد بينها روابط قويّة. ومن ثم فإنّ الآيات التي تقرر أصول العقيدة تقترن

---

(27) رواه البخاري في صحيحه باب دعاؤكم إيمانكم 1/ 28.

(28) فقه العبادات على مذهب الإمام مالك ص15 ـ 16.

(29) سورة الفاتحة، الآية: 3.

(30) سورة البقرة، الآية: 37.

(31) سورة البقرة، الآية: 54.

(32) سورة البقرة، الآية: 143.

(33) سورة البقرة، الآية: 173. ينظر بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم 1/ 437 وما بعدها.

17 ـ **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**. الدكتور: محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة بيروت، دار الفرقان عمان، ط الثانية، 1409هـ.

18 ـ **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، دت.

19 ـ **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط الثالثة دت.

20 ـ **المفردات للراغب الأصفهاني**، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني ـ دار المعرفة بيروت، دت.

21 ـ **الموافقات للشاطبي**، شرح عبد الله دراز، دار المعرفة بيروت، دت.

22 ـ **الموسوعة الإسلامية العامة**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، 1422هـ.

المصادر والمراجع

1 ـ **القرآن الكريم برواية قالون عن نافع**.

2 ـ **إرشاد المريدين لفهم معاني المرشد المعين** تأليف علي عبد الصادق الطرابلسي، تحقيق وتقديم وتعليق د. السائح علي حسن، مشورات جمعية الدعوة الإسلامية طرابلس ط الأولى 2001.

3 ـ **بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم**، د. عبد الله محمد النقراط، دار قتيبة دمشق، ط الأولى 1423هـ.

4 ـ **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي**، الدار العربية للكتاب، دت.

5 ـ **التعريفات للجرجاني**، تحقيق د. عبد المنعم الحفني، دار الرشيد، القاهرة، دت.

6 ـ **التناسب البياني في القرآن**، د. أحمد أبو زيد، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1992م.

7 ـ **جامع الأمهات لابن الحاجب**، تحقيق: أبو عبد الرحمن الأخضري اليمامة بيروت، ط الثانية 1421هـ.

8 ـ **الصحاح للجوهري**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط الثالثة 1404هـ.

9 ـ **صحيح البخاري**، تحقيق محمد علي القطب، المكتبة العصرية، بيروت 1411هـ/ 1991م.

10 ـ **فقه العبادات على مذهب الإمام مالك**، تأليف: حسن كامل الملطاوي.

11 ـ **الفقه المالكي الميسر**، وهبة الزحيلي، دار الكلم الطيب بيروت. ط الأولى 1420هـ.

12 ـ **القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً**، سعدي أبو حبيب، دار الفكر دمشق ط الأولى 1998م.

13 ـ **كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي**، دار صادر بيروت دت.

14 ـ **لسان العرب لابن منظور**، دار صادر بيروت، ط الثالثة 1414هـ.

15 ـ **المعجم الفلسفي** الدكتور: جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1982.

16 ـ **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت 1979م.

ويقال عن المرء في اللسان العربي: تَقَلَّع في مشيته، أي مشى كأنه ينحدر، وهو من التقليع في المشي، بمعنى التمايل.

ومن هذا الأصل قولهم أيضاً: انقلع أو انخرع البعير، من القلاع والخراع، وهما بمعنى واحد وهو أن يكون البعير صحيحاً فيقع ميتاً. والقلوع: الضخمة الثقيلة من النوق[4]، أما القَلْع أو القِلْع: فهو الكِنف الذي يكون فيه زاد الراعي ومتاعه، كما يستعمل لفظ القِلع، ويقصد به: شراع السفينة، والجمع قلوع. ومنه معنى قولهم: «أقْلَعْتُ السفينةَ إذا رفعت قلعها عند المسير، ومن الخطأ ما شاع من القول الدارج في حياتنا المعاصرة: أقلعتْ السفينةُ، أو السيارةُ، أو الطائرةُ، إلخ.. لأن الفعل ليس لها وإنما هو لصاحبها وقائدها، وربما سوغه البعض على سبيل المجاز المعنوي لا الحقيقة.

والقِلاعُ: على وزن فعال يطلق صفة على من يقع في الناس عند الأمراء قصد إزالتهم، وتشويه سمعتهم بما ينال من مقامهم ومكانتهم عند الأمير ومن في حكمه. ويقال في اللسان العربي: فلان في مجلس قُلعة، إذا كان مما يستدعي الجلوس فيه كثرة القيام مرّة بعد أخرى، إما لتمكين المارّين أو عدم الاستقرار الطويل. ولذا توصف الدنيا بأنها دار قُلعة، والقُلْعة من المال: ما لا يدوم، وخصوصاً إذا كان من العارية.

والقوم على قُلعة: أي في رحلة، وتركته في قَلْع من حِماة أي في يوم تقْلع عنه[5]، يقول الشيخ الطاهر أحمد الزاوي في هذا السياق ما نصه: «... ومنزلنا منزل قُلعة، أيضاً وبضمتين وكهمزة: أي ليس بمستوطن، أي معناه لا نملكه أو لا ندري متى نتحول عنه...»[6].

ومن مشمولات المادة المعجمية للفظ (ق ـ لـ ـع). التعبير بالإقلاع عن

---

(4) ينظر لسان العرب، ج11/ 283 ـ 284، مصدر سابق.

(5) ينظر: الصاحب إسماعيل بن عباد: المحيط في اللغة، ج1/ 182 ـ 183، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين ط1، 1414هـ = 1994م، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

(6) ترتيب القاموس المحيط، ج3/ 679، ط3، 1980، الدار العربية للكتاب، في طرابلس، وتونس.